كبسولة بالأذن

الفهم الصحيح ينتج التطبيق الصحيح

حدثت قصة طريفة لأحد الأطباء بمصر وهو متخصص في أمراض الأنف والأذن ، ذهب إليه فلاح بسيط يشتكي من التهابات بالأذن الوسطى ، فوصف له مضاد حيوي (Antibiotic) يأخذه كل ست ساعات ، بعد يومين جاء الرجل للطبيب قائلا : الألم كما هو ليس هناك أي تحسن ،فقال له المضاد الحيوي يحتاج لأربعة أيام حتى يأتي بنتيجة ، فبعد يومين نرى ، فقال يا دكتور لم أعد أقدر أن آخذ أدوية نهائيا ،فقال له تعال لأعيد الفحص الطبي عليك ، فلما كشف الطبيب على الأذن وجد كبسولة في أذنه !! ما هذا ؟ قال : أنا أضعها هكذا كل ست ساعات (كل ست ساعات يضع كبسولة بأذنه) فالرجل فعلا أخذ الدواء لكن بطريقة خطأ ، وهذا لا يحل المشكلة ،ولن يقضي على الألم أبدا.

من الممكن أن نضحك جميعا من القصة لكن الكثير منا يعمل نفس العمل بصورة أخرى ، يأخذ الدواء بشكل خاطيء ، يفهم الأمور لكن بشكل خاطيء ،

شكل شخصي أو فيه انعدام الصواب .

مثلا :البعض يظن أنه لو التزم بالدين سيضيق الالتزام عليه حياته ، لماذا ؟ هل تظن أن الدين يمنعك من ملذات الحياة حتى يتعسك ؟ كلا ،الدين هو الذي يوضح لك كيف تكون سعيدا سعادة حقيقية وليست مزيفة ، فإذا كنت تفهم الدين خطأ ،أو تطبقه خطأ ، فهذا عيبك وليس عيب في الدين .

ولذلك لما جاء ثلاثة إلى بيوتِ النَّبِيِّ يسألونَ أزواجَهُ عن عبادتِهِ فلمَّا أُخبِرُوا بها كأنَّهُم تقالُّوها أي : اعتبروها قليلةً ثُمَّ قالوا : أينَ نحنُ مِن رسولِ اللَّهِ و قد غَفرَ اللَّهُ له ما تقدَّمَ من ذنبِهِ و ما تأخَّرَ ؟ فقال أحدُهُم : أما أنا فأصومُ الدَّهرَ فلا أفطرُ و قال الثَّاني : و أنا أقومُ اللَّيلِ فلا أنامُ و قال الثَّالثُ : و أنا أعتَزِلُ النِّساءَ، فلمَّا بلغ ذلك النَّبيَّ بيَّنَ لهم خطأَهم و عِوَجَ طريقِهِم و قال لهم : "إنَّما أنا أعلمُكُم باللَّهِ و أخشاكم له و لكنِّي أقومُ و أنامُ وأصومُ و أفطِرُ و أتزوَّجُ النِّساءَ فمَن رغِبَ عن سُنَّتي فليسَ منِّي"فالغلو في العبادة هو فهم خاطيء للدين .

ونفس هذه القصة تجدها في الفهم الخاطيء للقرآن ، البعض يقول : الله سبحانه وتعالى يقول ـ(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)ـ
[الإسراء/82] يقول أنا لا أشعر بشيء أين الشفاء ؟ يا أخي أنت تقرأ القرآن هذرمة يعني بسرعة جدا ، فضلا عمن يقرأ صفحتين بعينيه فقط في 30 ثانية ، هل هؤلاء سيستفيدون من القرآن ؟ لسي هناك شيء اسمه تلاوة بالعين التلاوة باللسان ، ولذلك تسمع هذا الرجل في رمضان يقول أنا ختمت عشر ختمات في أسبوع !!

ختم بعينيه ولم يحرك إلا يده في قلب الصفحة !!

الاستفادة من القرآن بتلاوته وتدبره ـ(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب)ـ [ص/29] ليس هناك مانع من التلاوة للتعبد ، لكن لا تحرم نفسك من فهم القرآن وتدبره ، أنت حينما تقرأ وترتل تتعبد لله بصوتك وعينيك وأذنيك وجميع جوارحك وخلايا جسمك ، فضلا عمن يسمعونك من عباد الله من الملائكة وغيرهم .

يا إخواني لو تدبرنا فقط آية كقوله تعالى ـ(تنزيل من رب العالمين)ـ [الواقعة/80] والله تنخلع لها القلوب ، هل رأيت بعمرك كله بل في التاريخ كله كتابا كتب ونزل من الله رب العالمين غير القرآن ؟ انظر للقداسة والجلال والعظمة ، فرب العزة لم ينزل القرآن ليتلى بهذه الطريقة ـ(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته)ـ [ص/29] والتدبر يأتي بالفهم الصحيح وينتج عن ذلك العمل الصالح.

لو سألنا أحد الحفاظ في كم من الوقت حفظت سورة البقرة ؟ سيقول أحدهم في شهر أو شهرين أو ستة ، ابن عمر حفظ البقرة في ثماني سنين ،وفي بعض الروايات أربع سنين.

ليس ذلك لبطء حفظه – معاذ الله – بل لأنه كان يتعلم فرائضها وأحكامها وما يتعلق بها ، فلما آتاهم الله سبحانه وتعالى العمل مع القرآن كان معه الإيمان الصحيح .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : " حدثنا الذين يُقرؤوننا القرآن أنهم كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعلموا ويعرفوا ما فيها من علم وعمل " .

مثال آخر : الحياة الزوجية ترى الرجل ظالم زوجته ويسيء إليها ويسبها ويهينها ، ثم يتساءل : أنا لا أدري لماذا تعمل معي هكذا؟ أنا اشتريت لها كذا وعملت كذا وكذا ...أنت هدمت كل ما بنيته بسببها وإهانتها .

والزوجة نفس الكلام تقول أنا لا أدري لماذا زوجي يعاملني بهذا الشكل ؟ ثم تتفاجأ بأنها سليطة اللسان مهملة في حقه وحق بيتها وتجدها مسرفة ومضيعة ...الخ

فالخلل ليس في الحياة الزوجية الخلل في الفهم والتطبيق ، ونفس الكلام في معاملاتك مع الناس وأمور الحلال والحرام .

فالخلل ليس في المعرفة الخلل في التطبيق فهناك من يطبق مبدأ (سمعنا وعصينا) أو يضع الدواء في أذنه ويقول ليس هناك تحسن .

فنحن نحتاج للفهم الصحيح والتطبيق الصحيح فتكون النتيجة الصحيحة وهذا سواء في أمور الدنيا أو أمور الدين .

https://youtu.be/cqGV8SJh9dk